طروحات علي شريعتي التاريخية وأثرها في بناء الإنسان والمجتمع

Ali Shariati's historical theses and their impact on building man and society

م.د بان صادق عيدان جودت الله

الجامعة المستنصرية - كُليّة الأداب – قسم التاريخ

Dr. Ban Sadiq Edan

College of Arts / Mustansiriyah University

drban@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص:

هناك شخصيات كان لها تأثيراً رابحاً في بلورة حركة المجتمع ، تلك الشخصيات التي من الواجب على الدراسات التاريخية ان تسلط الضوء على تأثيرها لفك رموز تلك المرحلة وما آلت اليه الأحداث باعتبارها انطلاقات تاريخية ذات تأثير في المجتمع السياسي والفكري من حيث التنظير والأعداد والتهيا وهذا ما حدث فعلاً لأن شخصية كعلي شريعتي استطاعت ان تضع بصماتها الفكرية من خلال توجيه الافكار والروايات الصحيحة لخلق مستوى ثقافي بعيد عن الخرافة والتعصب فقدمه بقراءة متطابقة مع مصطلحات المجتمع الحالي من خلال اتباعه منهج مفتوح النهايات دعا فيه الى التغيير المستمر والارتقاء الأمر الذي تسبب بأثارة سخط الكثيرين عليه فشنوا عليه حملات اتهموه فيها بالانحراف والضلال .

Abstract

There are personalities who had a winning influence in crystallizing the movement of society, those personalities whose historical studies must shed light on their influence in order to decipher the symbols of that stage and what happened to the events as historical starting points.

It has an impact on the political and intellectual community in terms of theorizing, numbers and preparation, and this is what really happened because a personality like Ali Shariati was able to put her intellectual fingerprints by directing correct ideas and narratives to create a cultural level far from superstition and intolerance. In it, he called for continuous change and upgrading, which caused many people to resent him, so they attacked him Campaigns accusing him of deviation and misguidance.

المقدمة

المقـدمــة

شهد النصف الثاني من القرن العشرين ظهور عدد من المفكرين الذين وظفوا اقلامهم لمعالجة المشكلات التي يعاني منها المجتمع لاسيما العربي الاسلامي ومن هؤلاء المفكر الايراني علي شريعتي الذي اتسمت افكاره بخاصية الهدفية للبحث عن معالجات وحلول لمشكلات المجتمع والواقع المرير فعمل على استنهاض عقل الانسان من خلال رفع حالة الوعي لديه مُشيراً الى انه متى ما كان الفرد اكثر وعياً فأنه سيكون اكثر مسئولية وحرصاً واندفاعاً لتغيير الواقع الى ما هو افضل.

اذ تميز بنظرة تاريخية بعيدة المدى وبأفق واسع فتبنى آلية قياس لأقامة علاقة تكافؤ بين بيئتين وزمنين مختلفين لأنشاء علاقة استمرارية بين حلقات الماضي والحاضر فيعيد توظيف المفاهيم لبناء نظريته التي تؤلف بين التراث والعصر.

لذا جاءت فكرة أعداد دراسة مختصرة عن بعض رؤى علي شريعتي التي وظف فيها نصوص التاريخ الاسلامي لمعالجة اشكاليات المجتمع ومنها مسألة الهجرة ومكانة المرأة ودورها في المجتمع ودور الامام علي (عليه السلام) في ادارة شؤون الدولة وتأسيس مفهوم الوحدة الاسلامية وفق نهج العدالة الذي اتبعه.

انبثق من هذا البحث مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة بأهم المصادر والمراجع ، تناول المبحث الاول نبذة مختصرة عن حياة الدكتور علي شريعتي ومنابعه الفكرية ، اما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان طروحات علي شريعتي التاريخية واثرها في بناء الأنسان والمجتمع وخاتمة بأهم النتائج التي توصل اليها البحث.

طروحات علي شريعتي التاريخية وأثرها في بناء الأنسان والمجتمع

فيما اطلعنا عليه من كتابات وآراء ومحاضرات علي شريعتي رأينا له الكثير من المعالجات للعديد من الموجودات الحضارية ، اذ انه أعتمد في معالجاته على منظومة التفسير والتغيير ، التفسير للواقع كما هو قائم والتغيير فيما يجب ان يكون(العاملي، ٢٠١٤م، ص ١٠٩) وسلط جل اهتمامه على المنهج فكان الاساس في نجاح ورواج كتاباته وآراءه اذ ان ريادته في تأسيس منهج جديد هو الذي ساعده في كشف قراءة متميزة وجديدة وعلى اساس هذا المنهج كان مسار مشروعه لأنه يرى ان المنهج هو سبب التقدم وليس النبوغ الفكري(العاملي، ٢٠١٤م، ص ١٨٧) فعاد في منهجه الى الاسلام الاصيل المتمثل بالقرآن والسنة النبوية الشريفة والتاريخ.

حول شريعتي التراث الاسلامي الى ميدان تجريبي لطرح تفسيراته وافكاره رغم ان تناول فيه حقب زمنية محددة لم تشمل التاريخ الاسلامي كله فذهب في ضوء هواجسه ومنطلقاته ينقب في صفحات ذلك التاريخ بعقل واع لما يقرأ في ثنايا تجاربه الثرية بما لها وما عليها بشخوصها ورموزها الفاعلين مستخلصاً منها حججاً لما سيطرحه من مقاربات تتلائم وروح العصر الذي يعيش فيه سيما وان التجربة الاسلامية الماضية تحمل في طياتها صفحات مثيرة يمكن ان نسترشدها لتتجاوز محنة الحاضر ولبناء مستقبلٌ زاهر.(شريعتي، ٢٠٠٤م، ج١٠، ص ٩-٢٦)

واوضح ان العودة للتاريخ والتراث كمنطلق لا يعني الشروع بنبش قبور الاجداد وتمجيد الماضي وعبادة الرميم البالي ، لا يريد الرجوع الى الخلف بل يُريد احياء الدين والتراث من خلال تأكيده على ان المجتمع الذي يتغذى من ثراثه وتاريخه يستطيع الاختيار وبالنتيجه يستطيع بناء الحاضر وصنع المستقبل لأن الافتقار الى هوية ترتكز على عمق من الماضي لا تستطيع ان تبني مستقبلٌ زاهر.(رسول، ١٩٨٧م، ص٢٤٦)

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن حياة الدكتور علي شريعتي ومنابعه الفكرية

ولادته ونشأته:-

ولد الدكتور علي شريعتي عام ١٩٣٣م(رضوي ، ١٣٧٦، ص٢٣) في قرية مزينان احدى قرى مدينة سبزوار(احمد شريعتي، درجهان ، ص ٤٣) وقيل في قرية تهك(رضوى ، ١٣٧٦، ص ٢٣)

بدأ تعليمه في القرية مع اقرانه بتعلم القرآن الكريم حتى بلغ السابعة من عمره والتحق بمدرسة ابن يمين(رضوى، ١٣٧٦، ص ٢٧) ثم انتقل الى مدرسة اخرى في القرية بسبب الغزو وكان يستفسر عن اي كلام يقوله استاذه واذ لم يقتنع بجوابه يطلب من والده وجده ان يجيبوه على اسئلته(رضوى، ١٣٧٦ هـ.ش ، ص١٦) منذ ضغره وهو في مرحلة الابتدائية كان شغوفاً بقراءة كتب والده فيبقى يطالع الى وقت متأخر وفي بعض الاحيان حتى ساعات الصباح الاولى(رهنما، ١٩٧٩م، ص ١١٩) اذ كان لعلاقته بمكتبة ابيه الأثر الكبير في تعليمه ووصفه احد اساتذته قائلاً : انه كان اكثر تعليماً من جميع معلميه(شريعتي، د.ت، جلد١، ص٧) وبعد ان اكمل مرحلة الابتدائية التحق بثانوية فردوسي وكان نظام المدرسة يقتضي تقسيم الطلبة الى قسمين وفقاً للغة الاجنبية التي يتم اختيارها من قبل الطالب فأختار علي شريعتي اللغة الفرنسية(رهنما، ١٩٧٩م، ص ١٢١) وبعد اجتيازه للصف التاسع قرر الالتحاق بكلية المعلمين(احمدي، ١٣٦٥هـ.ش ، ص ٢٧٧) وبعد اكمال دراسته اصبح تدريسياً في مدرسة كتاب بور عام ١٩٥٤م، وبعد ان افتتحت كلية الاداب والعلوم الانسانية في مشهد عام ١٩٥٥م التحق بها علي شريعتي(رسول،١٩٨٧م ص ١٣؛ عودة الله، ٢٠٠٧م، ص ٣٠) وتخرج منها سنة ١٩٥٨م بدرجة امتياز(حسان، ٢٠١٥م، ص ٢٢) واكمل دراسة الماجستير في جامعة مشهد في

اللغات الاجنبيه (رضوى، ١٣٧٦هـ.ش، قسمت ١، ص٥٣-٥٤) ثم حصل على بعثة دراسية الى الخارج وذلك لأن نظام جامعة مشهد كان يتضمن ارسال الطالب الأول على الدفعة لبعثة دراسية أعلن عنها الشاه فكانت مفاجأة غير متوقعة لعلي شريعتي(رهنما، ١٩٧٩م، ص٢٢٢) فتحددت وجهة دراسته الى فرنسا وفقاً للغة الفرنسية التي اختارها في دراسته الثانوية فأبتعث الى فرنسا عام ١٩٥٩م.(عودة الله، ٢٠٠٧م، ص ٣٠؛ حسان ، ٢٠١٥م، ص ٢٢)

توجه علي شريعتي الى فرنسا وهو يحمل زاداً قيماً وفياضاً وغنياً من الثقافة الاسلامية ولم يتعرض للصدمة التي تعرض لها اولئك المبتعثون من العالم المستضعف الفقير عند تعاملهم مع العالم الغربي لأول مرة فتكون نتيجة ذلك انهم يفزعوا من الداخل ويتغربوا ويتشبهوا به دون مقاومة. (شريعتي، ٢٠٠٤م، ج١٦، ص ٩؛ جميل، ٢٠١٠م، ص ٧١)

فكان لهذه البعثة اثر كبير عليه، فرنسا لم تكن بالنسبة له مجرد دولة تقدم تعليماً فقط وهو لم يكن مجرد طالب علم يود الحصول على التعليم الغربي ولم يكن طالباً غافلاً قدم الى باريس ليتعلم اي شيء وكل شيء من الغرب لأنه نشأ تنشئة دينية اصيلة مع درجة غير قليلة من حب العرفان والشك والميول الشعرية.(رهنما ، ١٩٧٩م، ص٢٢١)

سجل اسمه في جامعة السوربون في قسم الاداب والعلوم الانسانية للقرون الوسطى وعصر الاسلام(رهنما، ١٩٧٩م، ص٢٢٥) وكان يجب عليه ان يختار التخصص الذي سيدرسه فأخذ يسأل عن التخصصات والبرامج الدراسية التي من الممكن ان يلتحق بها وكانت رغبته دراسة فلسفة التاريخ الا ان احد اصدقائه صرفه عنها معللاً له سبب ذلك لأنه لم يعد حقلاً علمياً وانه فقد جاذبيته فحثه على دراسة علم الاجتماع(رهنما، ١٩٧٩م، ص٢٢٩) وبعد اختياره لعلم الاجتماع كان القانون يحتم عليه ان يحصل على موافقة مكتب الاشراف الطلابي بالسفارة الايرانية فأخبرهم بقراره الا انهم رفضوا بحجة انه يجب ان يكمل دراسته العليا بنفس تخصصه الذي تخرج منه في ايران وهو الادب الفارسي(رهنما، ١٩٧٩م، ص٢٣٠-٢٣١) وبعد انصياعه لقرار الملحقيه علم عن طريق الصدفة اثناء زيارته لأيران ان

المجلس الاعلى للتعليم في ايران قرر عدم الاعتراف بتخصص اللغة الفارسية وادابها من جامعة اوربية.(رهنما،١٩٧٩م، ٢٦٤-٢٦٥)

عاد شريعتي الى فرنسا وتوجه الى جامعة السوربون باحثاً عن مدير البحث في اختصاص اللغة الفارسية وادابها طالباً منه ان يساعده في اقتراح عنوان بحث لأطروحته فأقترح عليه ان يحقق كتاب فضائل بلخ لصفي الدين البلخي وترجمته الى اللغة الفرنسية (رضوى، ١٣٧٦ هـ.ش ، ص ٦٧) فأقبل شريعتي على كتابة اطروحته وقدمها مكونة من مئة وخمسة عشر صفحة مع الملاحظات والمراجع اضافة الى مئة وثلاث عشر صفحة من النص الفارسي المنقح مزودة بمقدمة سلط فيها الضوء على الحياة الثقافية والمادية لمدينة بلخ عبر سيرة علماؤها ، فتم اجازة اطروحته عام ١٩٦٣م بدرجة مقبول من قبل باحثان محكمان واصدرت شهادتة تحت عنوان دكتوراه جامعة باريس ومكتوب تحتها بخط اليد تاريخ الاسلام في القرون الوسطى.(رهنما، ١٩٧٩م، ص٢٨١-٢٨٢)

المنابع والمؤثرات الفكرية لعلي شريعتي:-

ثمة روافد معرفية وسياقات متعددة أسهمت في تكوين فكر علي شريعتي اذ اثرت هذه الروافد والسياقات في مشروعه الفكري ودعوته الاجتماعية والاصلاحية وهذه الروافد بدءاً من بيئته الاسرية والمكون الاسلامي الأعم والروافد الغربية.

تكوينه الفكري بدأ بشكل مبكر من خلال تأثره بجده الاخوند وبوالده وبمكتبته التي انكب على قراءة كتبها وسبق وان اشرنا الى هذا في نشأته ، اعتبر علي شريعتي والده معلماً روحياً له واشار الى ذلك بقوله " ابي اول معلم واجهته في حياتي علمني منذ البدء فن الانسانية وفن التفكير كما علمني طعم العفة عفة الروح والشرف والحرية والاباء وعدم التردد واستقلالية القلب وعرفني على مكتبة اجدادنا السابقين وعلمني كيف استأنس بقراءة كتبه ، ترعرعت منذ الطفولة والصبا بين كتب والدي واصدقائه وعلى هذا النحو اكتسبت تربيتي"(شريعتي، ٢٠١٧م، ص ١١٦؛ شتا، د،ت، ص١٦)اضافة الى محيطه العائلي فقد كان لبيئته التي نشأ فيها اثراً في تكوينه الفكري فأن افكار وشخصية اي مفكر تتبلور نتيجة اجواء البيئة التي عاشها فكانت بيئة علي شريعتي التي عاشها في مرحلة الطفولة ممزوجة بالخرافات والجهل والاستبداد

الاجنبي والظلم ونظام غير عادل وعدم اهتمام الحكومة بالفقراء كل هذا ترك اثراً كبيراً في ذهنه.(احمدي، ١٣٦٥هـ.ش ، ص ٤٦-٤٧)

في كنف هذا الاب وهذه البيئة نشأ علي شريعتي مهتماً بمشاكل الدين والامراض المنتشره في المجتمع اذ ادرك ان الدين الموجود في الكتب التي تُدرس شيئاً ومبادئ الدين التي يمارسها الناس شيئاً اخر ورغم اكتشافه لهذه الحقيقة الا انه لم ينفر من الدين كما نفر غيره بل نه رأى ان الدين يحتاج الى ثورة تحوله من عامل الخمول والضعف الى عامل طاقة وقوة وحياة ومن منابعه الفكرية الاخرى تأثره بشخصيات اسلامية من داخل المجتمع الايراني وخارجه ومنهم المفكر الايراني جلال احمد اباد.(عبد المجيد، ٢٠١١م، ص ٤٥٢) ومن المصلحين الدينيين الذين تأثر بهم واستلهم من افكارهم وآراءهم ولا نعني بذلك انه اقتبس ممن سبقه بل انه قام بأغناء طريقهم من خلال تطويع افكاره مع رؤاهم وفق ما يقتضيه مجتمعه وعصره ومنهم جمال الدين الافغاني ومحمد اقبال(رضائي، ٢٠٠٩م، ص٨٤) اضافة الى المصلح العراقي محمد الخالصي الابن(العاملي، ٢٠١٤م، ص ٣٢-٣٣) ومن الشخصيات الغربية التي تأثر بها اثناء دراسته في فرنسا جان بول سارتر لاسيما افكاره حول الفلسفة الوجودية (عودة الله ، ٢٠٠٧م،ص ص٣٦؛ للمزيد يُنظر: رهنما، ١٩٧٩م، ص ٣٠٢) والشخصية الاخرى لويس ماسنيون الذي كان له اثراً كبيراً في شخصية علي شريعتي واشار شريعتي الى ذلك قائلاً " استاذي الذي اغناني بمعارف كبيرة وكان له اثراً كبيراً في بناء شخصيتي"(شريعتي، ٢٠١٧م، ص ١٠٧-١١١) واشترك علي شريعتي معه في كتابة كتاب سيرة فاطمة الزهراء(عليها السلام) اذ كانت مهمة شريعتي جمع ما كتب بالفارسية عن السيدة فاطمة عليها السلام وقراءته وترجمته(رهنما، ١٩٧٩م، ص ٢٨٦-٢٨٩) اضافة الى فرانز فانون الذي كان لشخصيته وآراءه ومؤلفاته الاثر الكبير ولا سيما كتابه معذبوا الارض(رجائي،٢٠١٠م، ص٢١٥) وجارك بيرك وكورفتش المختص بعلم الاجتماع في جامعة السوربون.(عبد المجيد، ٢٠١١م، ص٤٥٥-٤٥٦)

مما سبق يمكن القول ان التركيب الفكري لعلي شريعتي هو عبارة عن مزيج من مدارس فكرية غير متجانسه الا ان علي شريعتي استطاع بطريقته الخاصه ان يمزج الاسلام والوجودية والماركسية في تركيب فسيفسائي مبدع.(عودة الله، ٢٠٠٧م، ص ٣٤)

ولا بد من الاشارة الى ان علي شريعتي لم يكُن مستلباً لطروحات وآراء اولئك لأنه اشد المحاربين للتغرب والتغريب اذ ان المنهج الذي اتبعه في اكتساب المعرفة فرض عليه احترام الفكرة المساهمة في التغيير والتفسير وتميز برفضه احتكار العلم من قبل عرق معين او ايدلوجيه او اتجاه دون اخر، ففي فهمه للأسلام لم ينطلق من قناعات اولئك فقد عاد بنفسه للتراث الا انه استفاد من اراءهم في المنهج محاولا توظيفها اخذاً بالحسبان خلفياتهم.(الجبران، ٢٠٠٢م ، ص ٩٥) فكان واعياً وعلى قدر كبير من الحذر في تقبل الافكار الغربية دون مراجعة او فحص وحذرَ من الاقبال على الغرب بعفويه حتى لا يسقط في شراكه وفي الوقت ذاته حذر من الابتعاد عنه بشكل مطلق حتى لا يبتلى المرء بالرجعية ونتج عن هذا كله قوله : اننا لا نقلد بل نختار وننتخب وبذلك نستطيع قيادة الشرق وارشاده الى نفس الطريق الذي اوصل الغرب الى هذه المرحلة من السيادة والسلطة.(عودة الله ، ٢٠٠٧م، ص ٤٥٦)

طروحات علي شريعتي التاريخية

الهجرة واثرها في نشوء الحضارات وفي التحولات التاريخية:-

اشار علي شريعتي قائلاً : بحثت مسألة الهجرة من الناحية التاريخية اي بمعنى انها كانت عبارة عن هجرة جماعة من منطقة الى اخرى الا انني ادركت من لهجة القرآن بالنسبة للمهاجرين والهجرة ومن حياة النبي محمد (صلى الله عليه واله) ومن نظرة الاسلام اليها ادركت انها تختلف عما تصوره المسلمين ، انها ليست مجرد حادثة تاريخية كما تصورها المسلمين بأنها جماعة من اصحاب النبي محمد (صلى الله عليه واله) هاجروا بأمره من مكة الى الحبشة ومن ثم للمدينة ثم يعرج قائلاً ان الهجرة عند المسلمين هي مجرد حادثة وقعت في حياة النبي محمد (صلى الله عليه واله) والمسلمين اما انا فقد أدركت من خلال مطالعة القرآن في التحدث عن الهجرة انها قانون اجتماعي وفلسفي عميق وعند مراجعتي للتاريخ ادركت ان الهجرة قانون اجتماعي جديد وعظيم وانه ليس بهذه البساطة التي يذكرها التاريخ بل ان فلاسفة التاريخ لم يفهموا الهجرة بالصورة الدقيقة التي سأعرضها وهي انها عامل من عوامل التمدن والتطور طوال التاريخ فمجموع المدنيات السبع والعشرين في التاريخ والتي نعرفها حتى الان جميعها وليدة هجرات تمت من قبل ثم يقول: لا يوجد استثناء لهذه القاعدة ، لا توجد قبيلة كانت

بدائية ثم استطاعت ان تتحضر وتغير ثقافتها وتجد ثقافة جديدة متقدمة صدفة من دون ان تهاجر وتتحرك من ارضها الى ارض اخرى.(شريعتي،٢٠٠٤م، ج٢٧، ص ١٠٢-١٠٦) ثم يقول في ضوء ملاحظتنا لأسلوب القرآن نجده عندما يتحدث عن الهجرة يصفها بأنها اخراج او خروج من الديار وضرب في الارض وتعبيرات اخرى من هذا القبيل ومن هذا يتضح ان الاسلام يحث على ترك مسقط الرأس والوطن والاهل والمجتمع لأجل انقاذ شرف وحرية الفرد عن طريق الايمان مثل قصة اصحاب الكهف الجذابة المعبرة (شريعتي ،٢٠٠٤م، ج٢٧، ص١٠٦) ولأجل حصول الافراد على ظروف وامكانيات جديدة تساعده للنضال ضد هذا المحيط وبعبارة اخرى يترك مجتمعه من اجل ان يعود اليه منتصراً فاتحاً كقصة موسى والهجرة من مكة للمدينة.(شريعتي ، ٢٠٠٤م، ج٢٣، ص٤١)

المسألة المهمة جداً في موضوع الهجرة وارجح القول اصل الهجرة وحكمها في ضوء القرآن الكريم حيث بلغ في مفهوم الهجرة وتوسع دائرته بما لا يتناهى فلفظ الهجرة استخدم في القرآن الكريم بمعناه المطلق والعام وبلغة علم الاجتماع اذ ان درجة المعنى لهذه ارتفعت الى مستوى الرفيع للروح وسماء الثورات الروحية و الفكرية وسماء المعنويات الاخلاقية وفي هذا نواجه اصلاً جاداً وعميقاً وكبيراً اسمه الهجرة اصل يمكن فهم قيمته وابعاده اذاً فالشخص المسلم يجد نفسه مواجهاً لأمر حاسم واصل كبير وهو ان يهاجر من الداخل ويهاجر من الخارج سفر في عمق الروح وسفراً على الارض اي يهاجر من المكان حينما لم يبق محلاً للقرار وحينما لا يكون مؤهلاً بأن يتخذه منطلق لهجرته اذ ان الهجرة لا تنحصر في ان يغترب عن مسقط رأسه بل تشمل ايضاً اغترابه عن الذات على هذا الاساس يسعى الاسلام لتحريك المجتمع لكنه لا يقف عند نقطة محددة فيموت ، كما يسعى الاسلام لتحريك الفرد من خلال دعوة الانسان للثورة من الداخل والحركة من الخارج ليصونه من الجمود والانحطاط والتوقف ويدفعه للثورة والرقي والحركة.(شريعتي ، ٢٠٠٤م، ج٢٣، ص٤٤)

ان متابعة الاثر العلمي للهجرات ببعديها الانفسية والافاقية في ضوء علم النفس وعلم الاجتماع لا يمكن ان تتضح القيمة الكبيرة لهذا الاصل في رؤية الاسلام لأنه يتطلب تحقيق مفصل ومستقل الا ان الذي لا يمكن ان نغفله هو ان الاسلام يذكر الهجرة بوعي علمي دقيق وذلك لما لها من اثار في بناء النفوس والحضارات الكبرى ، وما يدل على هذا التوجه هو تسمية انصار واتباع النبي الاوائل بالمهاجرين لأن

تسمية النبي لهم بالمهاجرين من بين كل الصفات التي من الممكن ان يسميهم بها دليل على انها ذات دور عظيم ومهم في الفكر الاسلامي ولو لا هذا الدور المهم لما قدمها على كل الصفات الاخرى التي من الممكن ان يسميهم بها.(شريعتي، ٢٠٠٤م، ج٢٣، ص٤٥)

ومما يدل على اهمية الهجرة هو اختيار المسلمين الهجرة النبوية بداية للتاريخ ، اختيارهم هذا يستحق الكثير من التأمل اذ ان العرف التاريخي يقوم دائماً على اتخاذ انتصار عظيم او ولادة قائد الدين او النهضة مبدأً للتاريخ لكن في الاسلام لم يتخذ اياً منها لا ولادة النبي ولا فتوحاته مبدأ للتاريخ في ضوء السنة التاريخية والعرف، الغريب انه لم يتخذ حتى بعثة بل اعتبر الهجرة مبدأً للتاريخ.(شريعتي، ٢٠٠٤م، ج٢٣، ص ٤٦-٤٧)

مكانة المرأة في المجتمع :- تتبع علي شريعتي بدقة النصوص التاريخية التي تناولت علاقة النبي محمد(صلى الله عليه واله) بالسيدة فاطمة (عليها السلام) لأجل توضيح وابراز مكانة المرأة في المجتمع الجاهلي بعد ان كان ينظر اليها نظرة ازدراء مجرداً اياها من جميع حقوقها (شريعتي، ٢٠٠٤م، ج٣، ص ٤٨) موضحاً ارتفاع مكانتها في الاسلام الذي ازال الحيف عنها مستشهداً بعدد من الاحاديث النبوية التي تدل على مكانة السيدة فاطمة عليها السلام عند النبي محمد صلى الله عليه واله وهو بذلك يحث المرأة المعاصرة ان تقتفي اثر السيدة فاطمة في تحمل مسؤوليتها واصلاح اوضاع مجتمعها وفق ما ورد عن النبي محمد لى الله عليه واله. (شريعتي، ٢٠٠٤م، ج٣، ص ٤٨-٤٩)

ولدت السيدة فاطمة(عليها السلام) في مجتمع يرى قيمة كل عائلة وكل اب بالمولود الذكر فالرجل الذي ليس لديه مولود صبي هو عقيم ابتر بلا استمرار ولا امتداد والكوثر تعني كثرة الذرية التي بشر بها الله عزوجل نبيه الكريم والكثرة والبركة والخير رداً على الكفار الذين نعتوه بالابتر.(شريعتي، ٢٠٠٤م، ج٥، ص١٣٠-١٣٢)

ولدت السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) في مجتمع كان يتبع سنة وأد البنات هذه السنة المتبعة من قبل الاخ او الاب الذي ينتظر الموت ليأتي خاطباً لأخته او ابنته حتى يضع يد العروس بيد هذا العريس منتخب لها افضل الازواج في هكذا عصر كان التقدير وراء ستار الغيب يعمل لأجل انهاء كل

شيء ويخطط لعاصفة وثورة تقتلع كل شيء في هذا المستنقع العفن الراكد وفجأة يكشف عن خطة رائعة الا انها صعبة للغاية انتخب لتنفيذها وجهان اب وابنته، النبي محمد يتحمل فيها العبء الاكبر وعلى السيدة فاطمة ان تبرز في شخصيتها قيم ثورية جديدة ، ولدت (عليها السلام) في بيئة كانت ترى ان البنت لا وزن لها ولا قيمة مهما بلغ شأنها وبلغ وضعهم في كراهية البنت انهم كانوا يدفنونها حية وكانت ظاهرة الوأد شائعة عند بعض القبائل العربية قبل نزول الوحي على النبي محمد(صلى الله عليه واله) ثم جاء القرآن وندد بهذه الظاهرة من خلال عدد من الآيات القرآنية.(شريعتي، ٢٠٠٤م، ج٥، ص١٣٢-١٣٧)

اختار الله عزوجل النبي محمد والسيدة فاطمة (عليهما السلام) لهذه المهمة لأجل ابراز مكانة المرأة من خلال معاملة النبي محمد(صلى الله عليه واله) لأبنته اذ وقف التاريخ راكعاً امام مديحه الغير العادي لها ومندهشاً امام تعامله معها فأشارت الروايات التاريخية ان النبي كان يقبل وجه فاطمة ويديها مثل هذه المعاملة تعني الكثير وتدل على الحب الابوي الذي يفيض به قلب الأب على ابنته، يقبل يد ابنته الصغيرة ، هذا التصرف يعد ضربة ثورية قاصمة انهالت على العلاقات الغير انسانية وعلى العوائل التي تظطهد المرأة ، تصرف النبي ومعاملته للسيدة فاطمة يبين بوضوح لأعين كبار الصحابة وعامة المسلمين عظمة ومكانة السيدة فاطمة ، يُعلم الناس كيف يتحررون من الاوهام والعادات التقليدية والتاريخية ويُعلم الرجل ان ينزل من تجبره الفظ ومن عرش جبروته وتفرعنه امام المرأة مشيراً الى انه يجب ان تحرر المرأة من الذل وترتفع الى قمة العظمة والعفة الانسانية والجلال ، هكذ كان النبي يوضح شأن فاطمة ورفعتها ليس بسبب حبه الابوي فقط بل كواجب وكمهمة خطيرة قائلاً: افضل نساء العالم اربعة مريم، اسيا ، خديجة ، فاطمة عليها السلام، رضا فاطمة من رضاي، وغضبها من غضبي، من ارضاها فقد ارضاني ومن اغضبها فقد اغضبني ومن احب ابنتي فاطمة فقد احبني، فاطمة بضعة مني من اذاها فقد اذى الله ، ان الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك، لماذا يصر النبي على مدح ابنته الصغيرة بهذا الشكل؟لماذا هذا التكرار؟ لماذا يصر على الثناء عليها والمديح لها امام الناس ويطلعهم على حبه الخاص لها؟ واخيراً لماذا يؤكد على رضاها وغضبها ويكرر كلمة اذيتها ، ان جواب هذا كان حاداً جداً وخطراً الا انه واضح فالتاريخ اجاب على كل شي ، بعد وفاة ابيها توضح لنا سر قلق ابيها.(شريعتي،٢٠٠٤م، ج٥، ص١٤٢-١٤٣)

فاطمة وارثة جميع مفاخر اسرتها وارثة نبل جديد لا ينشأ عن الدم والمال والارض بل انها ظاهرة وحي صنيع الجهاد والايمان والثورة والانسانية والفكر، نسيج جمال من كل قيم الروح المتعالية، النبي محمد لم يرتبط بعبد مناف وعبد المطلب وقريش والعرب فقط بل ارتبط بكل تاريخ البشر ووارث ابراهيم ونوح وموسى وعيسى ، والسيدة فاطمة هي وارثه الوحيد ، عدوك ذو العشرة اولاد ابتر ونحن اعطيناك الكوثر فاطمة بهذه الصورة ظهرت الثورة في صميم ضمير الزمن، تصبح البنت ملاك مبادى ابيها امتداد لسلسة كبيرة تبدأ من ادم وتمر على جميع قادة اليقظة والحرية في تاريخ البشرية وريثة لكل مفاخر اسرتها تمتد السلسة فتصل الى ابراهيم وتلحق بها موسى وعيسى وتتجه نحو النبي محمد (صلى الله عليه واله) لكي تنتهي بأخر حلقة من حلقات سلسلة العدل الالهي : فاطمة اخر بنت لعائلة انتظرت المولد الذكر والنبي محمد يعرف ماذا تفعل به يد القدر والسيدة فاطمة تعرف من تكون، اجل بهذه الصورة يثورون في هذا الدين وهكذا يحررون المرأة.(شريعتي، ٢٠٠٤م، ج٥، ص١٤٠) هكذا تصبح فاطمة الانثى صاحبة مبادى اسلافها ووارثة لكل مفاخر اهلها وامتداد لشجرة نسبها، ابيها اعتبرها بديلاً عن الذكر في مجتمع يرى غسل عار البنت بوأدها حية.(شريعتي، ٢٠٠٤م، ج٥، ص ١٤٢)

كما وظف علي شريعتي النصوص التاريخية التي تناولت علاقة السيدة فاطمة الزهراء بالامام علي(عليهما السلام) لتوضيح اثر المرأة المسلمة في تكوين الاسرة فأولى اهتماماً كبيراً بها لأنها المكون الاساسي بالمجتمع اذ انه اوضح الدور التربوي والاجتماعي والانساني للسيدة فاطمة(عليها السلام) في اسرتها بوصفها نموذج عصري وحي يحتذى به عبر المكان والزمان.(شريعتي،٢٠٠٤م ،ج٥، ص ١٧٧؛ ج، ٣، ص٤٨)

سياسة الامام علي (عليه السلام) الاقتصادية:-

وظف علي شريعتي نهج وعدالة الامام علي(عليه السلام) الاقتصادية بأبعادها ودلالاتها التاريخية بما يمكن استشرافه من عبر ودروس تسهم في معالجة المجتمع الاسلامي في حاضره ومستقبله.

فأتخذ علي شريعتي النهج الاقتصادي للامام علي أنموذجاً حياً لتحقيق التكافئ والعدالة الاجتماعية مبتعداً بذلك كل البعد عن التمايز الذي اتبعه من سبقوه معتمدين فيه على الانتماء العرقي.(

شريعتي،٢٠٠٤م، ج٦، ٢٢٧-٢٢٨) فكان (عليه السلام) رجل جهاد وعدالة عدالته التي طبقها على اقرب الناس وتوجد الكثير من الدلائل التاريخية التي تشير الى عدالته(عليه السلام) منها الضيف الذي نزل بالامام الحسين(عليه السلام) واطعمه من زقاق العسل التي جائتهم من اليمن وعندما جاء الامام علي عليه السلام ليقسمها وعلم بذلك فسأل الامام الحسين عن ذلك واخبره بأنه اكرم منها الضيف وسيرجعها من حقهم فيه فقال له الامام علي عليه السلام ان كان لك حق فلا تنتفع به قبل ان ينتفع المسلمين بحقوقهم ودفع درهماً الى قنبر وطلب منه ان يشتري به عسلاً.(ابن ابي الحديد، ١٩٥٩م، ج١١،ص ٢٥٣) وكذلك مع اخيه عقيل الذي طبقت عليه تلك العدالة الصارمة التي طبقها عليه السلام مع القريب والبعيد دون ان يكون للقرابة اي ميزة.(شريعتي، ٢٠٠٤م، ج٣، ص ١٦١-١٦٢، ٢٣٠-٢٣١؛ يُنظر: ابن حمدون ، ١٤١٧هـ، ج١،ص٩٧؛ ابن ابي الحديد، ١٩٥٩م، ج١١،ص ٢٤٥)

استخدم عليه السلام بلاغته وفصاحته ليس لأجل تبرير الوضع الراهن بل من اجل توعيتنا واستنهاضنا وانقاذنا ولأجل تثبيت قيم الانسان الاصيلة لم يكن له مسجداً ولا محراباً بل انه عليه السلام كان شهيد المحراب انه رمز للفكر والعدالة والحق ولم يكن من العلماء الذين انشغلوا بالتفكير العميق عن بؤس وجوع الناس ومعاناتهم ولم يكن كرموز الفكر الموجودة في زوايا دور العلم والمكتبات ، يتلقى طعنة الخنجر بسماحة وهدوء لكنه عليه السلام ينتفض الماً وغضباً عندما يسمع امرأة يهودية لحق بها الظلم فيقول عليه السلام لو ان امرأً من المسلمين مات بعد هذا اسفاً ما كان ملوماً به.(رسول،١٩٨٧م، ص٢٥٥-٢٥٧) ثم يقول شريعتي: نحن نعيش في زمن بأمس الحاجة الى رجلاً مثله بحاجة لقائد يتقدمنا في طريقنا الشائك الوعر ، انه القائد النموذج المثال الحي للتعب والكدح والفصاحة والبلاغة والحرب والجهاد والسكوت والصراخ والاخلاص والوفاء واهم من كل ذلك القسط والعدل.(رسول، ١٩٨٧م، ص٢٥٥-٢٥٧) انه عليه السلام قضى خمساً وعشرين عاماً من العمل الدءوب لأجل غرس الايمان في القلوب قضى خمساً وعشرون عاماً من اجل اقرار وحدة المسلمين ثم كرس خمسة اعوام من اجل تثبيت حكم العدالة والحق واجتثاث جذور الظلم والحقد من النفوس كل ذلك ليجعلنا احراراً ولا نعبد الا الله عز وجل ، انه عليه السلام خط لنا نهجاً ومدرسة وطريقاً ترك لنا منهج الامامة والعدالة ضحى

هو وآل البيت(عليهم السلام) بأنفسهم من اجل ان يرسخ في التاريخ ثلاث شعارات بقيت مناراً لمن اراد الاهتداء وهي (الوحدة والعقيدة والعدالة الاجتماعية).(رسول، ١٩٨٧م، ص ٢٥٨-٢٥٩)

ثورة الامام الحسين (عليها السلام) :-

حضيت بتركيز واهتمام كبير من لدن علي شريعتي لأنه اعتبرها مشروع ثورة قائماً ومستمراً على مدى التاريخ اذ وصفها بأنها منهج المصلحين قي مجتمعاتهم بغض النظر عن المكان والزمان فللثورة الحسينية ابعاد وقيم لثورة انسانية كبرى تجاوزت الحدود الجغرافية للبلاد الاسلامية لما حملت في طياتها من اهداف سامية .(شريعتي، ٢٠٠٤م، ج٢٤، ص٢٩٠)

انتقد علي شريعتي الفهم الخاطئ لقضية الامام الحسين (عليه السلام) اذ انه اكد على اهميتها الاجتماعية بدلاً من الاكتفاء بذرف الدموع وجرح الرأس وتحريك المشاعر الامر الذي اثار انتقاده من قبل رجال الدين واتهموه بالألحاد والزندقة على الرغم من انه لم يشجب هذه التقاليد وانما سعى لأجل تحقيق هدف يتمثل بالتعريف بحركة الامام الحسين(عليه السلام).(شريعتي ، ٢٠٠٤م، ج١٢، ص ٨٤)

كما اكد شريعتي على استمرارية مشروع الثورة الحسينية في تحديها للظلم اذا ما تم تفعيل اسسها واستلهام واستيعاب قيمها فهي مناراً يهتدي به المصلحين والثوار على مر التاريخ الاسلامي في مختلف مجتمعاتهم.(شريعتي،٢٠٠٤م، ج١٢، ص٨٤)

الخاتمة

يعد الدكتور علي شريعتي نموذج فريد من المفكرين ولا سيما مفكري ايران فكان توليفه فكرية ذات مشارب متعددة لأنه استقى تعليمه من شخصيات عديدة ومختلفة الاراء والاهواء والثقافة اتبع منهج مفتوح النهايات دعى فيه الى التغيير والارتقاء والثورة ،كما شرع الى ربط الماضي بالحاضر من خلال لغة العصر.

نادى علي شريعتي بالعودة الى التاريخ والتراث كمنطلق الا ان هذا لا يعني الشروع بنبش قبور الاجداد ولا يريد العودة للوراء بل يريد احياء الدين والتراث من خلال تأكيده على ان المجتمع الذي يتغذى من تراثه وتاريخه يستطيع ان يختار وبالنتيجة يستطيع بناء الحاضر وصنع المستقبل.

الكثير من آراءه جاءت على شكل احكام صائبة مما يدل على ان قراءته للشخصوص والاحداث التاريخية كانت بكل تمعن ومتجردة من الانتماءات والاعراف القبلية اذ جعل السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) نموذج فريد ورمز سرمدي لكل الاجيال ودعا المرآة المعاصرة الى الاقتداء بها كما اوضح دور الامام علي (عليه السلام) في اصلاح اوضاع المجتمع واوضح حاجة العصر الى قائد مثله.

وفق هذه الدراسة البسيطة وقفنا على عدة نصوص من حوادث التاريخ الاسلامي وظفها علي شريعتي لتعزيز رؤاه في الاصلاح ولحل بعض مشكلات المجتمع الاسلامي.

المصادر والمراجع

- **ابن ابي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله(ت: ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة**
- **شرح نهج البلاغة، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم،دار احياء الكتب العربية، (بلا مكان، ١٩٥٩م)**
- **ابن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت٥٦٢هـ)**
- **التذكرة الحمدونية، دار صادر، (بيروت، ١٤١٧هـ)**
- **الجبران، عبد الرزاق**
- **علي شريعتي وتجديد التفكير الديني بين العودة الى الذات وبناء الآيديولوجية، دار الأمير، (بيروت، ٢٠٠٢)**
- **حسان، عبد الله حسان**
- **٤- منظومة المفاهيم عند علي شريعتي، تقديم : السيد عمر، دار الفكر العربي، (القاهرة، ٢٠١٥)**
- **رجائي، فرهنك**
- **٥- الإسلاميون والحداثة الخطاب المتغير في إيران، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية (ابو ظبي، ٢٠١٠)**
- **رسول، فاضل**
- **٦- هكذا تكلم شريعتي، دار الحكمة، (بيروت، ١٩٨٧م)**
- **رضائي، امير**
- **٧- تطوير الثقافة دراسة اجتماعية في مفهوم التنمية الثقافية عند علي شريعتي، ترجمة: احمد الموسوي، (بيروت، ٢٠٠٩)**

- رهنما، علي
- ٨- علي شريعتي سيرة سياسية، تعريب : احمد حسن المعيني، مؤسسة الأنتشار العربي، (بيروت،٢٠١٦)
- شريعتي،علي (ت ١٩٧٩م)
- ٩- الإمام علي في محنه الثلاث (محنة التاريخ، محنة التشيع، محنة الإنسان) ، تعريب: الأُستاذ علي الحُسيني، تقديم : الدكتور أبراهيم دسوقي شتا ، دار الامير (بيروت، ٢٠٠٤م)
- ١٠- فاطمة هي فاطمة ، تعريب : هاجر القحطان، دار الامير (بيروت، ٢٠٠٤م)
- ١١- منهج التعرف على الإسلام ، تعريب : عادل كاظم، دار الامير (بيروت، ٢٠٠٤م)
- ١٢- الحُسين(عليه السلام) وارث أدم ، تعريب : الدكتور أبراهيم دسوقي شتا، مراجعه: حسين علي شعيب، دار الامير (بيروت، ٢٠٠٤م)
- ١٣- الشهادة ، المعُرب أثر عدم ذكر أسمه، تقديم : الدكتور أبراهيم دسوقي شتا، دار الامير (بيروت، ٢٠٠٤م)
- ١٤- العودة إلى الذات ، تعريب : الدكتور أبراهيم دسوقي شتا، مراجعة: حسين علي شعيب، دار الامير (بيروت، ٢٠٠٤م)
- ١٥- مسؤولية المرأة ، تعريب : خليل الهنداوي، دار الامير (بيروت، ٢٠٠٤م)
- ١٦- الصحراء، تعريب : حسن الصراف، مراجعة النص العربي : حسن ناظم وعلي حاكم صالح، دار الرافدين، (بيروت، ٢٠١٧م)
- العاملي، عباس أمير حرب
- ١٧- اشراقات من فكر الدكتور علي شريعتي، دار المحجة البيضاء، (بيروت، د.ت)
- عبد المجيد، حنان محمد
- ١٨- التغيير الاجتماعي في الفكر الإسلامي الحديث، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (بيروت، ٢٠١١)
- عودة الله، خالد
- ١٩- النقد والثورة دراسة في النقد الاجتماعي عند علي شريعتي، المؤسسة الفلسطينية، (رام الله، ٢٠٠٧)

<u>المصادر الفارسية</u>

أحمدي، حميد

٢٠- شريعتي در جهان، شريكة سهامي انتشار،(بلا مكان، ١٣٦٥هـ.ش)

رضائي، مسعود

٢١- مسلماني در جستجوي تعالي، خانه كتاب، الطبعة الأولى، (تهران، ١٣٩١هـ.ش)

رضوى، بوران شريعت

٢٢- طرحى از يك زندكى، عضو فرهنكَى ناشران كتاب دانشكاهى،(تهران ، ١٣٧٦)

شريعتي، علي

٢٣- مجموعة آثار، تهيه وتنظيم توسط دفتر دفتر تدوين وتنظيم مجموعه ى آثار معلم شهيد دكتر علي شريعتي